ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

الصُّـــــورة الكاريكاتيرية في شـــعر ابن الرومـــــي ـ دراسة في آليات التشكيل ودلالات المتخيل

أ. سامية خالد زائد بكة*
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا ، طرابلس
البريد الإلكتروني: khaledsamia329@gmail.com

تاريخ الاستلام 2/11 / 2026م تاريخ القبول5 / 5 / 2026م

The Caricature Image in the Poetry of Ibn al-Rumi – A Study in the Mechanisms of Formation and the Significations of the Imaginary

*A. Samia Khalid Zaid Bakka
Libyan Academy for Graduate Studies, Tripoli
Email: khaledsamia329@gmail.com

Abstract
The Caricature Image in Ibn Al-Rumi's Poetry: A Study of Formation Mechanisms and Implications of the Imaginary
This research examines the phenomenon of the "caricature image" in the satirical poetry of Ibn Al-Rumi (d. 283 AH / 896 AD), considering him a pioneer of this art form in Arabic poetry before the emergence of the modern term. The study aims to identify the artistic mechanisms employed by the poet in constructing his satirical images and to reveal the psychological and social implications underlying these images. The research adopts an integrative approach (descriptive-analytical) utilizing the tools of cultural criticism. The findings indicate that Ibn Al-Rumi successfully employed multiple mechanisms such as exaggeration, distortion, antithetical dualities, and sensory-kinetic personification to transform his adversaries into caricature figures, relying on capturing minute details and amplifying them within a humorous, satirical framework. The study also reveals a close relationship between physical ugliness and moral ugliness in the poet's vision, and the connection of these images to his pessimistic psychological context and the turbulent social reality of the Abbasid era.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-N

Keywords: Caricature image, Ibn Al-Rumi, satirical poetry, irony, Abbasid era, formation mechanisms.

الملخّـــــص:

يتناول هذا البحث ظاهرة "الصّـــورة الكاريكاتيريـــة " في شعر الهجاء عند ابن الرومي (ت 283هـ/896م)، بوصفه رائداً لهذا الفن في الشعر العربي قبل ظهور المصطلح الحديث. يهدف البحث إلى رصد الآليات الفنية التي اعتمد عليها الشاعر في تشكيل صوره الهجائية، والكشف عن الدلالات النفسية والاجتماعية الكامنة وراء هذه الصور. اعتمدت الدراسة المنهج التكاملي (الوصفي-التحليلي) مع الاستعانة بأدوات النقد الثقافي. توصل البحث إلى أن ابن الرومي استطاع توظيف آليات متعددة كالمبالغة والتشويه والثنائيات الضدية والتشخيص الحسي الحركي، لتحويل خصومه إلى شخصيات كاريكاتيرية، معتمداً على التقاط التفاصيل الدقيقة وتضخيمها في قالب هزلي ساخر. كما كشفت الدراسة عن علاقة وثيقة بين القبح الجسدي والقبح الأخلاقي في رؤية الشاعر، وعن ارتباط هذه الصور بسياقه النفسي المتشائم والواقع الاجتماعي المضطرب في العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: الصورة الكاريكاتيرية، ابن الرومي، شعر الهجاء، السخرية، العصر العباسي، آليات التشكيل.

المقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا " محمد "-صلى الله عليه وسلم - وعلى أله وصحبه أجمعين .

وبعد:

يُعد الشّـــعر العربي مرآة صادقة تعكس تحولات المجتمع وتطوراته، ويظل العصر العباسي بحق أزهى عصور الأدب العربي وأخصبها إبداعاً، فقد ارتقى فيه الأدب وازدهر بصورة لم تتحقق له من قبل. وقد حمل هذا العصر في طياته تحولات جذرية شملت مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، بفعل الاحتكاك بالحضارات الفارسية والهندية واليونانية. وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التطور على الأغراض الشعرية، ولاسيما غرض الهجاء الذي اتسع نطاقه وتبدّت فيه ملامح جديدة، من أبرزها ظهور "الصورة الكاريكاتيرية" كنمط هجائي مبتكر.

وإذا كان الكاريكاتير بمفهومه الحديث فناً بصرياً يقوم على تضخيم بعض الملامح أو الخصائص بهدف السخرية أو النقد، فإن الشعر العربي عرف هذا المفهوم بصيغته اللفظية التصويرية قبل قرون.

إشـــــكالية البحث وتساؤلاته :

الشاعر ابن الرومي يُعد أبرز من مثل هذا الاتجاه، حتى وُصف بأنه "أمهر رسامي الكاريكاتير في الشعر العربي" ، ورائد الفن الساخر. وقد أكد "ابن خلكان" في ترجمته للشاعر أنه "صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية" .

تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس: كيف اشتغلت آليات تشكيل الصورة الكاريكاتيرية في شعر ابن الرومي الهجائي؟ ويتفرع عنه أسئلة فرعية:

1. ما العناصر البلاغية والأسلوبية التي وظفها ابن الرومي لتحقيق الكاريكاتير اللفظي؟
2. كيف أسهمت هذه الصور في رسم "صورة الآخر" في المتخيل الشعري؟
3. ما العلاقة بين الملامح الجسدية والخصال الأخلاقية في رؤية ابن الرومي الهجائية؟

ثانياً ــ أهداف البحث:

1. رصد تقنيات المبالغة والتشويه في صور ابن الرومي الهجائية.
2. الكشف عن آليات بناء الصورة الكاريكاتيرية في النص الشعري.
3. تحليل دلالات المتخيل الكاريكاتيري وعلاقته بالسياق النفسي والاجتماعي للشاعر.
4. تأصيل مفهوم الكاريكاتير أدبياً في تراثنا العربي من خلال تجربة ابن الرومي.

ثالثاًــ أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تقارب النص الشّـــعري القديم بمفهوم نقدي حديث، وتسهم في تأصيل مفهوم الكاريكاتير أدبياً في تراثنا العربي، كما تكشف عن جوانب تجديدية في شعر ابن الرومي لم تحظ بالدراسة الكافية من زاوية الصورة الكاريكاتيرية تحديداً.

رابعاً ـ المنهـــج:

يعتمد البحث على المنهج التكاملي (الوصفي-التحليلي)، مع الاستعانة بآليات النقد الثقافي لكشف الأنساق المضمرة في النصوص، والاستعانة ببعض أدوات اللسانيات الحديثة لتحليل الظواهر الأسلوبية. كما يعتمد الباحث على المنهج النفسي في حدود فهم الدوافع الكامنة وراء ميل الشاعر إلى هذا النمط من التصوير.

خامساً ـ الدّراسات السابقة:

1. عبد الكريم البوغبيش، (2011). الهجاء والسخريّة في شعر ابن الرومي. تناول البحث أساليب الهجاء وأنواعه عند ابن الرومي، وأشار إلى الأسلوب الساخر الكاريكاتوري كأحد هذه الأساليب، مع تقسيم الهجاء إلى فردي وجماعي وخُلقي وخَلقي.
2. نعيمة عبد الجواد، رائد الفن الساخر: ابن الرومي. تناولت الكاتبة تجليات السخرية في شعر ابن الرومي ووصفته بأنه رائد هذا الفن.
3. جوادعامر، كاريكاتورية الصورة في شعرية الهجاء عند ابن الرومي. ركز المقال على براعة ابن الرومي في الوصف وقدرته على تحويل المهجو إلى رسم كاريكاتوري بالكلمات.

تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها بأنها تخصص البحث في "الصورة الكاريكاتيرية" كمفهوم نقدي محدد، مع تحليل آلياتها التشكيلية ودلالاتها المتخيلة، والربط بين هذه الآليات والسياق النفسي والاجتماعي للشاعر.

هيكل الدراسة:

قُسّم البحث إلى مبحثين ، تسبقهما مقدمة ، وتليها خاتمة ، يخصص المبحث الأول للتعريف بمصطلح الكاريكاتير ومفهومه لغتاَ واصطلاحاً ، ومفهومه بين التشكيل البصري والتخييل الأدبي كما تناول المبحث أليات تشكيل الصورة الكاريكاتيرية.

أما المبحث الثاني فتناول دلالات المتخيل الكاريكاتيري ، وحاولنا فهم الصورة الكاريكاتيرية للجسد المهان ومدى علاقة ربط الجسد بالسلوك الأخلاقي عند ابن الرومي ، والذي تعداه من الفرد إلى الجماعة كما حاول ربطة بالواقع .

تمهيد ــ مفهوم الصورة الكاريكاتيرية بين التشكيل البصري والتخييل الأدبي:

1. المفهوم والمصطلح:

الكاريكاتير لغةً مشتق من الإيطالية (Caricare) بمعنى بالغ أو حمّل فوق الطاقة، وفي معجم (المعاني الجامع) كاريكاتير اسم ، الجمع كاريكاتورات (الثقافة والفنون) وهو رسم ساخر لإظهار خصائص ،أو نقائص شخص أو عمل وفي الاصطلاح هو فن قائم على تضخيم بعض الصفات أو الملامح بهدف التهكم أو النقد الاجتماعي أو السياسي. وقد عرّفه الباحثون في الدراسات الأدبية بأنه "ذلك الهجاء الساخر الذي يتفنن فيه الشاعر بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو" (1).

أما في الأدب، فالصورة الكاريكاتيرية هي تلك "الصورة الساخرة التي تقوم على التقاط العيوب، مستغلة التفاصيل الدقيقة والجزئية التي يبرع الشاعر في سبر أغوارها بغية تضخيمها وإبرازها في قالب كوميدي يُثير الضحك ويبعث على الحبور" (2).

2. الفروق بين المفاهيم المتقاربة:

ترى الباحثة ضرورة التمييز بين المفاهيم التالية:

الهجاء: هو الغرض الشعري الذي يقصد به ذم الأشخاص أو القبائل، وهو أعم وأشمل.

السخرية: هي الموقف الذي يوحي بالاستهزاء والاحتقار.

الصورة الكاريكاتيرية: هي الأداة الفنية والتصويرية التي تتحقق بها السخرية ضمن الهجاء، عبر تكثيف الملامح وتضخيمها وتحويل المهجو إلى شخصية هزلية.

ويمكن القول إن الهجاء هو المنبع الأساس للصورة الكاريكاتيرية، فهو " أشد إيلاماً على النفس وأكثر التصاقاً بذوات البشر" (3)، وقد ميز الباحثون بين الهجاء الواقعي الذي يصور الشخص المهجو على حقيقته، والهجاء الكاريكاتيري الذي يتفنن الشاعر فيه بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو (4).

3. السياق التاريخي والنفسي لظاهرة الكاريكاتير عند ابن الرومي:

عاش ابن الرومي في بيئة تعج بالمتناقضات، في مجتمع متباين، يئس من إصلاح المجتمع فراح يختلق عالمه الخاص (5). وقد وصفه طه حسين بقوله: "كان حاد المزاج، مضطرباً، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب، حاد الحس جداً، يكاد يبلغ من ذلك الإسراف" (6). هذا المزاج الحاد، مقرونة بموهبته الفذة في التصوير، جعلته قادراً على رسم لوحات كاريكاتيرية نابضة بالحياة.

وتـــرى الباحثـة أن هـذه المزاجيـة الحـادة لـم تكـن مجـرد حالـة نفسـية عـابرة، بـل تحولت إلى رؤيـة فنيـة متكاملـة، جعلـت مـن الهجـاء وسـيلة للتعـويض والتفريـغ عـن مكنونات النفس، وخلق نوع من التوازن بين الشاعر والمحيط الاجتماعي المحيط به.

وقـد أثبتـت الدراسـات الإحصـائية تفـوق ابـن الرومـي علـى معاصـريه فـي اسـتخدام المفردات الفلكيـة التـي تـوحي بالنحوسـة وسـوء الطـالع، فكانـت أعلـى نسـبة اسـتخدام للكواكب السيارة بلغت اثنين وثمانين اسماً، ممـا يعكـس رؤيتـه المتشـائمة للعـالم التـي تغذي صوره الكاريكاتيرية (7).

المبحث الأول ـ آليات تشكيل الصورة الكاريكاتيرية:

أولاً ـ التشويه والمبالغة:

تعتمد الصورة الكاريكاتيرية في جوهرها على آلية المبالغة وتضخيم بعض الملامح على حساب الأخرى. وهذه الآليـة تقـوم علـى "اختـزال الشخصـية" فـي سـمة واحـدة مهيمنة، يتم تكرارها وتضخيمها حتى تمحو بقية السمات. يقول ابن الرومي في وصف الأحدب:

قَصُرَتْ أخادِعُهُ وغارَ قِذالُهُ فكأنّهُ مُتَرَبِّصٌ أن يُصْفَعا
وكأنّما صُفِعَتْ قَفاهُ مَرَّةً وأَحَسَّ ثانيةً لها فَتَجَمَّعا(8)

في هذين البيتين، لا يكتفي الشاعر بوصف القامة المحدبة، بـل يتجاوزهـا إلـى استحضار مشهد حركي متخيل: صفعة قديمة جعلته يتجمع خوفاً من أخرى قادمة.

هذا الانتقال من السكون إلى الحركة، ومن الوصف الخارجي إلـى التفسـير المتخيـل، هو ما يمنح الصورة شحنتها الكاريكاتيرية.

ويلاحظ الباحث أن ابن الرومي يعتمد هنا على تقنية "التشخيص الحركـي"، حيـث يحول العاهة الجسدية إلى قصة ذات أبعاد درامية، مما يضاعف من تأثيرهـا الهجـائي. فالشاعر لا يكتفي برسم صورة ثابتة، بل يخلـق مشـهداً متحركـاً يـوحي بوجـود تـاريخ وسبب للقبح، مما يجعل الصورة أكثر تأثيراً وإقناعاً. ومن نماذج المبالغـة فـي وصـف القبح الجسدي قوله في وجه طويل:

وجهك يا عمرو فيه طـــول وفي وجوه الكلاب طول (9)

هنا تتحقق المفارقة الكاريكاتيرية عبر تشبيه الإنسان بالحيوان، مع التركيز على سمة واحدة (الطول) وتضخيمها حتى تصير سمة جامعة. ويرى الباحث أن هذا التشبيه يحمل دلالة مضاعفة، فهو لا يسخر من طول الوجه فحسب، بل يسقط صفات الحيوان على الإنسان، مسلخاً إياه من خصاله الآدمية.

أما في وصفه للحية أحدهم فيبلغ التشويه الكاريكاتوري ذروته:

أن تَطُلَّ لحيةٌ عليكَ وتَعرِضُ فالمَخالِي مَعْرُوفَةٌ للحمير
عَلَّقَ الله في عَذارَيْكَ مِخْلاةً ولكنها بِغَيْرِ شَعير (10)

اللحية التي كانت رمز الفتوة والرجولة في الثقافة العربية تتحول هنا إلى "مخلاة حمار" خالية من الشعير. يرى الباحث أن هذه الصورة تحمل دلالة مركبة: فهي من جهة تشوه صورة المهجو، ومن جهة أخرى تفيد خلوّه من المروءة والرجولة، فاللحية الكثيفة بلا معنى تشبه المخلاة الفارغة.

ثانياً ـ المفارقة والثنائيات الضدية:

تشكل الثنائيات الضدية أداة فعالة في بناء الصورة الكاريكاتيرية، حيث يكشف الشاعر عن التناقض بين الظاهر والباطن، أو بين ما يدعيه المهجو وما هو عليه في الحقيقة. ومن أبدع نماذج ذلك هجاؤه للبخيل عيسى بن الفرج:

أكلتُ رغيفاً عند عيسى فَمَلَّني وكان كهَمِّي من مُحِبٍّ مُقَرَّب
يُحِبُّ خَميصَ البطنِ من أكلائه ويُضحي ويُمسي بطنُهُ بطنَ مُقْرِبِ
وما أُنْسُ ذي أنسٍ لعيسى بمُؤْنِسٍ ولا وقْعُ أضراسِ الأكيلِ بِمُطْرِبِ
تَزَوَّدْ إذا آكلتَهُ فهي أَكْلَةٌ وما أُخْتُها إلا كَعنْقاءِ مُغْرِبِ" (11)

يعتمد ابن الرومي هنا على ثنائيات متعددة: (مَلَّني/مُقَرَّبِ)، (يُضحي/يُمسي)، (خميص البطن/بطن مُقربِ). هذه الثنائيات تصور نفسية البخيل المهووس بطعامه، الذي يحب ضيوفه خماص البطون بينما هو ممتلئ البطن.

ويصل الإبداع الكاريكاتوري ذروته في البيت الأخير باستحالة العودة إلى مائدته ثانية. فتشبيه الأكلة الثانية بعنقاء المغرب (الطائر الأسطوري الذي لا وجود له) يخلق نكتة كاريكاتورية محكمة: استحالة العودة إلى مائدة عيسى تستدعي التزود كمسافر في رحلة لا عودة منها.

وترى الباحثة أن هذه الصورة تتجاوز الهجاء الفردي إلى رسم نموذج إنساني للبخل، مما يمنحها بعداً عالمياً يخلّصها من محدوديتها الزمنية.

ثالثاً ـ التشخيص الحســـــي الحركي:

تتميز صور ابن الرومي بطابعها الحركي الحسي الذي يضفي عليها الحياة والدراما. فهو لا يرسم صوراً ثابتة، بل يخلق مشاهد متحركة تمتلك عناصر القصة المصغرة. وفي وصف العميان يرسم لوحة متكاملة:

"مُجالَسَةُ العُمْيِ تُعْدِي العَمَى ... فلا تَشْهَدَنَّ لهمْ مَشْهَدا
فإن أنتَ شاهَدْتَهمْ مَرَّةً ... فَكُنْ منهمُ الأبعدَ الأبعدا
بحيثُ تَفُوتُ إشاراتُهُمْ ... وإلا فإنَّك منهمْ غَدا
لأنَّ إشاراتِهمْ لا تَزا ... لُ قد نَفَضَتْ نحوَ عَيْنٍ يَدا" (12)

يكثف ابن الرومي هنا المشهدية ليخلق قصة متكاملة، موزعاً جمله بين السبب والنتيجة (مجالسة/تُعدي)، والنفي (فلا تشهدنّ)، والشرط (فإن أنت شاهدتهم)، وجواب الشرط (فكن منهم الأبعد). هذه البنية الدرامية تحذر من مصير محتوم: انتقال العمى بالمخالطة.

ويلاحظ الباحث أن الشاعر يستثمر الحدث العادي (مجالسة العميان) ليخلق حالة من الهستيريا الكاريكاتورية. فالتشخيص هنا مضاعف: تشخيص العمى كمرض ينتقل بالعدوى، وتشخيص إشارات العميان كأيدٍ تنفض نحو عين المبصر.

كما تتجلى براعة التصوير الحسي في وصفه لرأس أحد المهجوين:

أرَأيْتَ رَأسَ الأقْعَسِ أيْنَ هُوَ مِنْ رَأسِ الفَرَاسِ
رَأسٌ يُقَلِّبُهُ أرَا بيسُ الخَطَاطيطِ القلاس (13)

يخلق الشاعر هنا لوحة حركية لرأس يقلبه الوسواس والخيال، مما يوحي بالاضطراب النفسي والعقلي. الصورة لا تكتفي بالوصف الخارجي، بل تغوص في الداخل النفسي.

المبحث الثاني ـ دلالات المتخيل الكاريكاتيري:

أولاً ـ صورة الجسد المهان:

يكشف ابن الرومي في صوره عن علاقة وثيقة بين القبح الجسدي والقبح الأخلاقي. فالوجه الطويل أو القامة المحدبة أو اللحية الكثة ليست مجرد أوصاف شكلية، بل هي علامات على خصال ذميمة.

وترى الباحثة أن هذه العلاقة تقوم على ثلاث مستويات من التشويه:

1- **التشويه الحيواني:** وفيه يُسقط الشاعر الصفات الحيوانية على المهجو، مسلخاً إياه من خصاله الآدمية. ومن ذلك تشبيه الوجه الطويل بوجه الكلب، كما مرّ معنا. وفي موضع آخر يشبه أنف أحدهم بخرطوم الفيل (14).

2- **التشويه بالجماد أو الآلة:** وفيه يحول الشاعر أعضاء المهجو إلى أشياء جامدة أو أدوات. ومن ذلك تحويل اللحية إلى مخلاة حمار، وتحويل مؤخرة الرأس إلى طبل:

وجوهُهُمْ للوَرَى عِظاتٌ لكنْ أَقْفَاءُهُمْ طُبُول (15)

فالقفا هنا يتحول إلى آلة موسيقية تُقرع، مما يحوّل الإنسان إلى مجرد أداة للسخرية.

3- **التشويه بالمرض أو العاهة :** وفيه يركز الشاعر على العاهات الجسدية كالأحدب والأعمى والأعمش، ويضخمها حتى تصير سمة الشخصية الوحيدة.

ثانياً ـ أنثروبولوجيا القبح في رؤية ابن الرومي:

تكشف صور ابن الرومي عن رؤية أنثروبولوجية متكاملة للقبح، تتجاوز الفرد إلى الجماعة والنسب. فالقبح ليس مجرد سمة عابرة، بل هو صفة متأصلة في الأصول والجذور. ففي هجائه لعمر بن خالد يهاجم أصوله كلها:

وأنت من أهل بَيْتِ سَوْءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّةٌ تَطُول
وجوهُهُمْ للوَرَى عِظاتٌ لكنْ أَقْفَاءُهُمْ طُبُول (16)

يُصبح القبح هنا صفة متوارثة في "بيت السوء"، والوجه القبيح ليس مجرد عيب شخصي بل هو "عظة" وعبرة للآخرين.

وترى الباحثة أن ابن الرومي يؤسس هنا لـ"وراثة القبح"، حيث تنتقل الصفات الذميمة عبر الأجيال.

وهذه الرؤية التشاؤمية التي عُرف بها ابن الرومي تفسّر ميله إلى تضخيم القبح ونسبته إلى الأصول. فقد عاش في بيئة تعج بالمتناقضات، وعانى من اضطرابات نفسية واجتماعية جعلته ينظر إلى العالم من زاويته السوداوية.

وترى الباحثة أن ابن الرومي كان يمارس نوعاً من "الانتقام الرمزي" عبر صوره الكاريكاتيرية. فكلما عجز عن مواجهة خصومه في الواقع، استطاع عبر الشعر أن يحوّلهم إلى مسوخ وأشكال هزلية، مما يحقق له انتصاراً رمزياً يعوضه عن هزائمه الواقعية.

وتؤكّد الدراسات الإحصائية هذه الرؤية المتشائمة، فقد أثبت الباحثون تفوق ابن الرومي على معاصريه في استخدام المفردات الفلكية المرتبطة بالنحوسة وسوء الطالع، فكانت أعلى نسبة استخدام للكواكب السيارة (زحل والمريخ) في شعره. وهذا يعكس رؤيته للعالم التي تغذي صوره الكاريكاتيرية (17).

ثالثاً ـ المتخيل الكاريكاتيري وعلاقته بالواقع:

يبني ابن الرومي في صوره عالماً متخيلاً موازياً للواقع، هو عالم الكاريكاتير حيث تتحول البشر إلى مسوخ وحيوانات وأشكال هزلية. وهذا العالم المتخيل يؤدي وظائف متعددة:

1- وظيفة نفسية: يفرغ الشاعر من خلاله شحناته العدوانية تجاه خصومه، ويحقق انتصاراً رمزياً عليهم.

2- **وظيفة اجتماعية:** يكشف من خلاله عن عيوب المجتمع وتناقضاته، مسلطاً الضوء على القبح الأخلاقي المستتر وراء الأقنعة الاجتماعية.

3- **وظيفة فنية:** يبدع من خلاله عالماً شعرياً جديداً، يقوم على المبالغة والتشويه والتضخيم، مما يثري القصيدة العربية بصور مبتكرة.

وترى الباحثة أن المتخيل الكاريكاتيري عند ابن الرومي ليس مجرد هروب من الواقع، بل هو محاولة لإعادة تشكيل الواقع وفق رؤيته الخاصة. إنه عالم بديل، أكثر قسوة وسخرية من العالم الحقيقي، لكنه في النهاية ابن شرعي لذلك العالم.

الخاتمة:

بعد هذا التحليل لتجليات الصورة الكاريكاتيرية في شعر ابن الرومي، توصّلت الباحثة إلى النتائج التالية:

أولاً: يعد ابن الرومي رائد الصورة الكاريكاتيرية في الشعر العربي، فقد استطاع توظيف آليات فنية متقنة لتحويل خصومه إلى شخصيات هزلية ساخرة قبل ظهور

المصطلح الحديث بقرون. وقد أكدت الدراسة أنه لم يكن مجرد هجاء تقليدي، بل كان فناناً كاريكاتيرياً بالكلمات.

ثانياً: اعتمد ابن الرومي في تشكيل صوره الكاريكاتيرية على آليات متعددة: المبالغة والتشويه، المفارقة والثنائيات الضدية، والتشخيص الحسي الحركي، مما أكسب صوره حيوية وتأثيراً درامياً. وقد أثبت البحث أن هذه الآليات لم تكن اعتباطية، بل خاضعة لرؤية فنية متكاملة.

ثالثاً: كشفت الدراسة عن علاقة وثيقة في رؤية ابن الرومي بين القبح الجسدي والقبح الأخلاقي، حيث تتحول الملامح الشكلية إلى علامات دالة على خصال ذميمة. وقد صنف البحث هذه العلاقة إلى ثلاثة مستويات: التشويه الحيواني، التشويه بالجماد، والتشويه بالعاهة.

رابعاً: ارتبطت صور ابن الرومي الكاريكاتيرية بسياقه النفسي المتشائم، وببيئته العباسية المليئة بالتناقضات الاجتماعية. ويرى الباحث أن هذه الصور كانت بمثابة "انتقام رمزي" من خصومه، وتعويض عن إخفاقاته الواقعية.

خامساً: استطاع ابن الرومي تجاوز الهجاء التقليدي إلى خلق "مشاهد كاريكاتيرية" متكاملة، تمتلك عناصر القصة المصغرة، وتستحق أن توصف بأنها لوحات كاريكاتيرية بالكلمات.

سادساً: أسس ابن الرومي من خلال صوره عالماً كاريكاتيرياً موازياً للواقع، يؤدي وظائف نفسية واجتماعية وفنية متعددة، ويكشف عن قدرة الشعر على إعادة تشكيل الواقع وفق رؤى المبدع الخاصة.

وأخيراً ، توصي الدراسة بضرورة مقاربة شعر الهجاء العربي عموماً بمفاهيم نقدية حديثة، والكشف عن جذور الفنون البصرية المعاصرة في تراثنا الأدبي الثري. كما تقترح إجراء دراسات مقارنة بين الصورة الكاريكاتيرية عند ابن الرومي وعند شعراء عباسيين آخرين كأبي نواس ودعبل الخزاعي، للكشف عن خصوصية كل تجربة.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

(1) - سراج الدين محمد، أساليب الهجاء ، ص82
(2) منذر الجرّار، الصورة الفنية، ص 118.
(3) سراج الدين، محمد. أساليب الهجاء، ص 89.
(4) المرجع نفسه، ص 90.
(5) ، حسين. نصار ابن الرومي: فنه ونفسيته، ص 203.
(6) طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 156.
(7) فواز أحمد. طوفان، صورة الفلك والتنجيم، ص 134.
(8) ابن الرومي. ديوان ابن الرومي، ج1، ص 245.
(9) المصدر نفسه، ج2، ص 112.
(10) المصدر نفسه، ج3، ص 78.
(11) المصدر نفسه، ج2، ص 156.
(12) المصدر نفسه، ج3، ص 201.
(13) المصدر نفسه، ج2، ص 89.
(14) منذر الجرّار، الصورة الفنية، ص 125.
(15) ابن الرومي. ديوان ابن الرومي، ج1، ص 302.
(16) المصدر نفسه، ج1، ص 303.
(17) فواز أحمد طوفان صورة الفلك والتنجيم، ص 136.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية
1. ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس. ديوان ابن الرومي. تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1973م، ج1، ص 245.
2. ابن خلكان، شمس الدين أحمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1978م، ج3، ص 412.
ثانياً: المراجع العربية
1. أحمد أبو زيد، "الصورة الكاريكاتيرية عند ابن الرومي". مجلة العربي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 215، أكتوبر 1976م، ص 92.
2. ا، عبد الكريم. البوغيش "الهجاء والسخريّة في شعر ابن الرومي". مجلة كلية الآداب، جامعة آزاد الإسلامية، فرع آبادان، السنة الثالثة، العدد 8، 2011م، ص 50.
3. منذر الجرّار، الصورة الفنية في شعر ابن الرومي. عمّان: دار الفكر، 1985م، ص 118.
4. طه حسين، حديث الأربعاء. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1960م، ج2، ص 156.
5. سراج الدين، محمد. أساليب الهجاء في الشعر العربي. بيروت: دار النهضة العربية، 1985م، ص 87.
6. فواز أحمد طوفان . صورة الفلك والتنجيم في الشعر العباسي. بيروت: دار الفارابي، 2012م، ص 134.
7. نعيمة عبد الجواد، رائد الفن الساخر: ابن الرومي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص 45.

8. محمد أحمد عبد المطلب، قراءات في الشعر العباسي. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1995م، ص 72.
9. جواد علي، "كاريكاتورية الصورة في شعرية الهجاء عند ابن الرومي". مجلة الأقلام، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، العدد 3، 1987م، ص 60.
10. عمر، عبد الله. الانزياح في الشعر العباسي. القاهرة: دار غريب، 2000م، ص 95.
11. حسين نصار، ابن الرومي: فنه ونفسيته. القاهرة: دار مصر للطباعة، 1965م، ص 203.